تفسير ابن كثير

قال البخاري : قوله { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا } ألم تعلم كقوله : { ألم تر كيف } { ألم تر إلى الذين خرجوا } البوار الهلاك بار يبور بورا { قوما بورا } هالكين حدثنا علي بن عبد ا حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا } قال : هم كفار أهل مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية هو جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول : وإن كان المعنى يعم جميع الكفار فإن ا تعالى بعث محمدا صلى ا عليه وسلّم رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها دخل النار وقد روي عن علي نحو قول ابن عباس الأول .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل عليا عن { الذين بدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار } قال : هم كفار قريش يوم بدر حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا بسام هو الصيرفي عن أبي الطفيل قال : جاء رجل إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ؟ قال : منافقو قريش وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا ابن نفيل قال : قرأت على معقل عن ابن أبي حسين قال : قام علي بن أبي طالب Bه فقال : ألا أحد يسألني عن القرآن فوا لو أعلم اليوم أحدا أعلم به مني وإن كان من وراء البحار لأتيته فقام عبد ا بن الكواء فقال : من الذين بدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ؟ قال : مشركو قريش أتتهم نعمة ا الإيمان فبدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار .

وقال السدي في قوله : { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا } الاية ذكر مسلم المستوفى عن علي أنه قال : هم الأفجران من قريش : بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فأحلوا قومهم دار البوار يوم بدر وأما بنو أمية فأحلوا قومهم دار البوار يوم أحد وكان أبو جهل يوم بدر وأبو سفيان يوم أحد وأما دار البوار فهي جهنم .

وقال ابن أبي حاتم C : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا الحارث أبو منصور عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن مرة قالا : سمعت عليا قرأ هذه الاية { وأحلوا قومهم دار البوار } قال : هم الأفجران من قريش : بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فأهلكوا يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين ورواه أبو إسحاق عن عمرو بن مرة عن علي نحوه وروي من غير وجه عنه وقال سفيان الثوري عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب في قوله : { ألم

تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا } قال : هم الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وكذا رواه حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال : قال ابن عباس لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين هذه الاية { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا وأحلوا قومهم دار البوار } ؟ قال : هم الأفجران من قريش : أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم ا يوم بدر وأما أعمامك فأملى ا لهم إلى حين وقال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر وكذا رواه مالك في تفسيره عن نافع عن ابن عمر .

وقوله : { وجعلوا أندادا ليضلوا عن سبيله } أي جعلوا له شركاء عبدوهم معه ودعوا الناس إلى ذلك ثم قال تعالى مهددا لهم ومتوعدا لهم على لسان نبيه صلى ا عليه وسلّم : { قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار } أي مهما قدرتم عليه في الدنيا فافعلوا فمهما يكن من شيء { فإن مصيركم إلى النار } أي مرجعكم وموئلكم إلينا كما قال تعالى : { نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ } وقال تعالى : { متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون }